ورقة عمل مقدمة إلى ندوة

"تطوير منهجية وضع المصطلح العربي وبحث سبل نشره وإشاعته"

د.ناجي عبد الجبار

وعمر مسلـــــم

جامعة بيرزيـــت

أولا:مقدمة

إن اللغة الحية في حركة دائبة ومستمرة،صعودا وهبوطا،بحسب حال أهلها أو الناطقين بها.والمعارف الإنسانية في اطراد يوما بعد يوم.وقد بلغت في القرن العشرين وضعا مذهلا،وقد يأتي الغد بالمزيد والمزيد.ومع هذا التطور والتقدم السريع أفقيا وعموديا،ينبغي أن يعمل أبناء اللغة على جعل لغتهم مواكبة لكل تطور وتقدم، حتىلا يحصل الرقي في جانب،والتأخر في الأدوات الأساسية المحافظة على التقدم في جانب آخر.وحتى لا تبقى الهوة واسعة بين التطور التقني والعلمي من جهة،وبين التطور في الوعاء الذي يحفظ للأمة شخصيتها من جهة ثانية.

ولو نظرنا،على سبيل المثال، ما حصل لعلوم العربية من تطور وتقدم ومواكبة للتقدم الحضاري على مر العصور،لأدركنا كيف أن العرب والمسلمين باشروا باستخدام ألفاظ ومصطلحات لمسميات استخدموها، وكيف أنهم طوروا علوم الأصوات والصرف والتراكيب والدلالة،وما أن انتهى القرن الثاني للهجرة حتى استوت هذه العلوم ونضجت،وصارت عندهم معايير ومقاييس واضحة لجميع علوم العربية،ولكيفية تطوير اللغة وتنميتها.

ويمكن هنا أن نتساءل:كيف وضعت هذه العلوم؟ وكيف تم وضع المصطلح لكل معنى من المعاني المستحدثة؟ وهل كانت هذه العلوم مستحدثةأم مقتبسة؟ ولو حاولنا الإجابة عن مثل هذه التساؤلات، لانتهينا إلى حقيقة واحدة،مفادها أن اللغة العربية مرنة وقادرة على استيعاب كل جديد.

والعربية ليست بدعا من اللغات،كما أن الأمة العربية ليست بدعا من الأمم. وبما أن المجتمعات البشرية في تطور مستمر،فإن هذا يستدعي بالضرورة تطور اللغة وبشكل مستمر أيضا.ولا يغيب عن البال أنه لا تستطيع أمة أن توحد أبوابها في وجه الاحتكاك بالأمم الأخرى. وأنّى لها ذلك وقد غدت سبل الاتصال بأدوات من التقنيات الحديثة التي لم تكن تخطر على بال؟ فإزاء هذا الوضع،لا مناص أمام اللغة وأهلها من التطور طوعا أو كرها.

وينبغي ألاّ يغيب عن البال ما تنفرد به العربية عن غيرها من اللغات الإنسانية من خصائص ذاتية،كثبات أصولها وهياكلها الأساسية وارتباطها بالقرآن الكريم، فطال عمرها،بل شاء الله تعالى أن يربط مصيرها بالقرآن الذي حفظه الله حيث قال ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ من هنا يكون العمل على تطوير هذه اللغة وتنميتها مربوطا بوازع عقائدي،إذ الأمر واجب مقدس تجاه لغة أقدس كتاب سماوي:

ثانيا: سبل تطوير منهجية وضع المصطلح في العربية:

بالرغم من الدور الذي يمكن أن يقوم به الأفراد في هذا الصدد، إلاّ أن مسألة وضع المصطلح يجب أن تكون من اختصاص المجامع اللغوية التي بدورها تستقطب طاقات الأفراد،وتحتوي جهودهم المبعثرة.وحتى تكون جهود المجامع اللغوية والمؤسسات العلمية موحدة،ينبغي استحداث أكاديمية عربية مختصة بشؤون الترجمة والتعريب والتأليف،تقوم بتحديد أهدافها ومنهج عملها.ولا بد هنا من استصدار قرار سياسي على مستوى الجامعة العربية، يتيح لهذه الأكاديمية العمل بحرية في الأقطار العربية،ويلزم المؤسسات التعليمية والمؤسسات الحكومية وغيرالحكومية، وجميع وسائل الإعلام،بالتقيد بما يصدر عن هذه الأكاديمية.ويتم ذلك من خلال الكتيبات التي تصدر لشرح الأهداف النبيلة والسامية لهذه الأكاديمية، التي توزع على جميع الأقطار العربية،ويكون لهذه الأكاديمية فرع في كل قطر عربي،وكلها تعمل بقيادة واحدة كخلية نحل واحدة.

أما الإطار العام لفروع هذه الأكاديمية، فيلخص بما يلي:

1-يقوم كل فرع من فروع "أكاديمية الترجمة والتعريب والتأليف" في العالم العربي،بتشكيل لجان للترجمة والتعريب والتأليف من أصحاب الكفاءات العلمية في حقول المعرفة المختلفة،وتضم كل لجنة أعضاء من المختصين في الحقل العلمي الواحد،وآخرين من المختصين في علوم اللغة العربية،وتباشر كل لجنة عملها من خلال خطة عمل محكمة ومناهج مقررة في الأكاديمية الأم.

2-بعد تشكيل اللجان العلمية المختلفة،تتم عملية تحديد إطار كل لجنة، وموضوعات عملها في مجالي الترجمة والتعريب والتأليف،حتى لا تكرر كل لجنة عمل اللجنة الأخرى في القطر العربي الآخر.

3-يشترط في أعضاء اللجان من حقول المعرفة المختلفة أن يكونوا من المعنيين بالترجمة والتعريب أولا، ومن المعروفين بالدقة في التعبير والكتابة ثانيا.

4-تكلف بعض اللجان بمهمة استكمال الدراسات والأبحاث في بعض مستويات اللغة العربية التي تحتاج إلى مزيد البحث والدراسة كالمستويين الصوتي والصرفي،إذ هما مستويان لهما علاقة مباشرة بالمفردات والمصطلحات. وفي هذا الصدد يمكن إضافة بعض الأصوات إلى اللغة العربية مثل ڤ V ،پ أ،چ G، ويمكن أيضا إدخال بعض الحركات الموجودة في العامية إلى الفصيحة كتلك التي أشار إليها الدكتور تمام حسان في كتابه مناهج البحث في اللغة.وفي المجال الصرفي، يمكن إعادة النظر في الأبنية العربية، وتحديد دلالات كل بناء والبت في جواز أو عدم جواز إضافة أبنية جديدة.

5-تكلف بعض اللجان بمهمة تطوير الدرس النحوي وكتابة الأبحاث المتعلقة بالمستوى النحوي في دراسة اللغة.ويشترط في أعضاء مثل هذه اللجنة أن يكونوا من المطلعين على المدارس النحوية الجديدة، بالإضافة إلى صلتهم المستمرة بالاتجاهات النحوية القديمة وبآراء النحويين القدماء.

6-تقوم بعض اللجان بتطويرصناعة المعجم العربي، مستفيدة من تجارب الأمم الأخرى في هذا الحقل.وتعمل مثل هذه اللجان على التجديد في شكل المعجم، بحيث

يعد بطريقة تسمح بالإضافة إلى مواده والحذف منها، كلما دعت الحاجة إلى ذلك.ويمكن أن تقوم لجان أخرى بالمباشرة في تدوين تاريخ وضع الكلمة، وتحديد معانيها عبر العصور،ليشكل بذلك نواة التأليف في المعاجم التاريخية التي تفتقر إليها العربية،رغم بعض المحاولات المعاصرة في هذا المجال.

7-تكلف بعض اللجان بمهمة العمل في المعاجم المتخصصة،والعمل على تداول المصطلح وشيوعه بين الناس.

8-تعمل جميع اللجان من منطلق الاستفادة من تجارب العرب والمسلمين الأوائل،ومن منطلق الاستفادة من تجارب الأقطار العربية،لا من منطلق العودة إلى نقطة البداية في كل مرة.

ثالثا : سبل نشر المصطلح وتعميمه:

من أجل نشر جهود الأكاديمية وتعميمها،لا بد مما يلي:

1-استصدار قرار سياسي من أعلى المستويات،يلزم جميع المؤسسات الحكومية وغير الحكومية بالتقيد بما يصدر عن "الأكاديمية العربية للترجمة والتعريب والتأليف."

2-تقوم الحكومات في كل قطر عربي بتقديم يد العون لكل مؤسسة تقرر الاستفادة من القرارات التي تصدر عن الأكاديمية.

3-عدم الفصل بين تعريب المصطلح والتعريب الشامل،إذ لا قيمة لوضع المصطلح أو لتعريبه، إذا واصلنا التعليم بغير العربية.

4-تشجيع الباحثين والمؤلفين على التأليف والكتابة باللغة العربية السليمة،من خلال تقديم الدعمين المادي والمعنوي لكل من يكتب بالعربية،والعمل على نشر مؤلفاتهم في العالم العربي.

5-العمل على تطوير قدرات الأكاديميين للتدريس والكتابة بالعربية،وذلك من خلال عقد الندوات وورش العمل المتخصصة لمساعدتهم على امتلاك المهارات الأساسية في التعبير والكتابة.

6-فرض العقوبات التي تراها الأكاديمية على كل مؤسسة حكومية أوغيرحكومية ذللت جميع الصعاب أمامها لاستعمال المصطلحات العربية، أو للتعليم بالعربية: و لم تحاول تلك المؤسسة الالتزام بقرارات الأكاديمية في هذا المجال.

إن الأمل با لله كبير،أن يبزغ شمس ذلك اليوم،الذي نرى فيه أمتنا العربية وقد عادت لها شخصيتها الحضارية المتميزة،واحتلت مكانتها الحقيقية بين الأمم، وعرفت وزنها الذي قدره الله،فصارت خير أمة أخرجت للناس.